العدد (2138) السنة الثامنة - الأثنين (23) أيار 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

على هامش الصراحة

مجتمع المانحين

(٢)

إحسان شمران الياسري

أشرنا في مقالتنا السابقة الى الندوة التي أقامتها هيئة مستشاري السيد رئيس الوزراء ومجموعة الدول المانحة يوم ٢٠١١/٥/١٤ تحت عنوان (أوضاع العراق كما يراها مجتمع المانحين)، وهي ندوة خصصت لإطلاق الكتاب الذي صدر بذات الاسم من تلك الدول.. فقد ألقى السيد رئيس الوزراء كلمة اكد فيها ان بذمة العراقيين ديناً لمشاركة المجتمع الدولي بإنهاض الدول التي تمر بما مر به العراق من تحديات. وعبّر عن امتنان الشعب العراقي للجهود التي بذلها المجتمع الدولي ومجتمع المانحين في دعمه ومساندته.

كما تحدث في الندوة عدد من المهتمين بهذا الشأن، ومن بينهم كبار مسؤولي الحكومة وممثلو الجهات المانحة.

وسوف أستمر باقتباس بعض ما قيل في هذه الندوة.

السيد أد مليكرت، ممثل السيد الامين العام للأمم المتحدة، قال (إن مُلكية الحكومة للركيزة الأساسية لفعالية التطور وإدارة العمل الإنمائي، هي أمر جوهري لتحقيق الاستدامة للمساعدات الدولية)، وقال أيضا (إن الإدارة السليمة لعملية الإصلاح يجب ان تحدّ من الفجوة الاقتصادية بين المواطنين، وان يتم التركيز على الحوكمة المبنية على المشاركة، ووضع قانون قوي لحماية حقوق الانسان، اضافة الى بقية الانظمة القانونية الفاعلة.

اشار أيضاً إلى قضايا مهمة أخرى منها..

- تحسين فرص الحصول على التمويل..
- إيجاد مؤسسة للحوار الاجتماعي بين الحكومة والشركاء في المجتمع للتأكد من انسجام برنامج الحكومة مع تطلعات الشعب.
- إن قدرة الحكومة على توفير خدمات أساسية بفعالية، مسألة جوهرية لترسيخ شرعية الحكومة بنظر المواطنين. فلقد تراجعت نوعية خدمات الكهرباء والماء خلال العقد الماضي بشكل أساسي، وان العراق يمكنه الاستفادة من دمج الجهود مع القطاع الخاص في تحسين اوضاعه.

ان الإسراف في توزيع البطاقة التموينية والمنافع الاجتماعية قد لا يوفر ما تستهدفه الدولة، وان نظام الحماية قد يمثل خللا في توزيع الموارد على الاساسيات.

- ان اكبر تحدّ واكبر فرصة في ذات الوقت هي فتح الفرص للنساء في المجالات الاقتصادية لتسريع وتيرة التقدم التنموي من خلال تحقيق المساواة بين الجنسين.

ممثل البنك الدولي قدم رؤية عن الوضع الحالي والحلول والمقترحات الممكنة.. وتناول عدداً من القضايا منها..

- ففي الوقت الذي يتمتع العراق بموارد بشرية ومالية هائلة، فهو يواجه تحديات أساسية للتنمية الاقتصادية.. فالإفراط في الاعتماد على المورد النفطي مع التقلبات السريعة في أسعاره، يرهن الاقتصاد بعائدات هذا المورد، وما يشكله ذلك من خطورة.. لذا فالحد من هذا الاعتماد يحقق استدامة التنمية.
- مشكلة تدني الإنفاق للسنوات من ٢٠٠٥ – ٢٠٠٩، حيث لم تزد نسبة الإنفاق على (٥٠٪) من القدرة على الإنفاق الاستثماري. يعني إننا أهدرنا نصف طاقتنا في الاستثمار لنصف عقد.. وما من حساب. إلا ان المهم، وبرغم ان نسبة الفقر بالعراق تتجاوز نسبة (٢٣٪)، ولكن فجوة الفقر لا تتعدى نسبة (٤٪).. يعني، ان زيادة بسيطة في معالجة الفقر، من خلال زيادة الإنفاق على تلك العوائل، سترفع العراقيين فوق خط الفقر.
- تدني نسبة مشاركة المرأة في قطاع العمل، إذ لا تزيد على (١٣٪).
- استقرار نسبة التضخم منذ عام ٢٠٠٧ بسبب السياسة النقدية الحكيمة.. ومع ذلك، فان استقرار الاقتصاد الكلي في العراق لا يكفي لاستمرار التنمية.
- ان هيكل الاقتصاد العراقي لا يساعد على إنتاج فرص عمل للعراقيين، فمساهمة القطاع النفطي ضعيفة في مجال التوظيف لانه ليس بخالق (خلاق) للوظائف، ففي الوقت الذي تتجاوز مساهمته في الناتج المحلي نسبة (٦٥٪)، لا يوفر أكثر من (١٪) من فرص العمل.. وان فرص العمل توجد حاليا في قطاعات راكدة لا تنتج بكفاءة.

وللموضوع بقية..

بمناسبة المئة يوم - حكومة المالكي بحاجة الى دروس خصوصية في الرياضيات

د. نزار أحمد ★

يبدو ان حكومة المالكي بحاجة ماسة ومستعجلة الى دروس خصوصية في بديهيات علوم الرياضيات كالجمع والطرح والقسمة والضرب، حيث يلاحظ منذ انطلاق حملة المئة يوم الاختبارية التخبط الواضح والمفضوح في تصريحات وزراء حكومة المالكي والابتعاد الكلي عن عقلانية الارقام.

في كلمته التي ألقاها في ندوة حول اوضاع العراق كما يراها مجتمع المانحين التي نظمتها هيئة المستشارين في مكتب رئاسة الوزراء قال نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة حسين الشهرستاني إن إنتاج العراق النفطي سوف يرتفع الى ٣ ملايين برميل يوميا في نهاية عام ٢٠١١ و (٣,٣) مليون برميل يوميا في نهاية عام ٢٠١٢ (وهي ارقام معقولة لحد هذه اللحظة) ثم الى (٦,٥) مليون برميل يوميا في حلول عام ٢٠١٤،وهذا ما لا يتقبله العقل والمنطق. هذه الزيادة الهائلة في القدرات الانتاجية خلال وقت قياسي (ثلاثة ملايين برميل خلال اقل من ٢٤ شهرا) يشكك به اغلب المتخصصين حيث تأريخيا اكبر زيادة حصلت في القدرات الانتاجية هي تجربة روسيا التي زادت قدراتها الانتاجية بمقدار (٣,٨) مليون برميل يوميا خلال عشر سنوات والسعودية التي زادت من قدرتها الانتاجية بمقدار مليوني برميل يوميا خلال خمس سنوات مع العلم ان هاتين الدولتين لم تتعرضا للتحديات والظروف الاستثنائية التي يتعرض لها العراق.

في تقرير رسمي لوزارة النفط العراقية بتأريخ ٢٠١٠/٥/١٠ قدم اثناء مؤتمر اسطنبول لتقديم خطة وزارة الكهرباء العشرينية الذي انعقد بتأريخ ٢٠١١/٢/٢ وحضره حسين الشهرستاني حدد هذا التقرير الفني وصول إنتاجية العراق النفطية حسب جولات المناقصات الاولى والثانية والثالثة الى معدلات إنتاج مقدارها (٣,١) مليون برميل في نهاية عام ٢٠١١، (٣,٣) مليون برميل في نهاية عام ٢٠١٢، (٣,٧) مليون برميل في عام ٢٠١٣، (٤,١) مليون برميل في عام ٢٠١٤، (٥,٠) مليون برميل في عام ٢٠١٥، (٦,٥) مليون برميل عام ٢٠١٦. الى ذلك نستنتج ان حسين الشهرستاني إما قد ضخم انتاجية ٢٠١٤ من (٤,١) مليون برميل في اليوم الى (٦,٥) مليون برميل في اليوم او قد استبدل عام ٢٠١٦ بعام ٢٠١٤. أما بالنسبة للغاز، اعلن الشهرستاني ان تصل كمية الغاز المسحوب من الحقول بدورتي التراخيص الاولى والثانية في عام ٢٠١٤ الى ٨،٠٠٠ مليون قدم مكعب قياسي (مقمق) يوميا. من خلال البيانات المنشورة على الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة النفط العراقية.

نستطيع ان نجزم أن معدلات انتاج النفط لاول ثلاثة اشهر من عام ٢٠١١ بلغت ٢,٦٠٢ مليون برميل يوميا صاحبها غاز طبيعي بمعدل ١,٥٩٦ (مقمق) احرق منه هدرا ما مقداره ٨٩٦ (مقمق) يوميا. مما يعني ان لكل برميل نفط عراقي يستخرج من الارض يصاحبه ٦١٣ قدما مكعباً قياسياً من الغاز. ايضا في عام ٢٠١٠ كان معدل انتاج النفط ٢,٣٥٨ مليون برميل يوميا صاحبه غاز طبيعي بمعدل ١,٤٢٥ (مقمق) احرق منه ٧٣٢ (مقمق) يوميا. مما يدل على ان كل برميل نفط يصاحبه ٦٠٤ قدم مكعب غاز. هذه النسب لم تتغير اطلاقا من خلال مقارنة الانتاج النفطي ومايصاحبه من غاز للعشرين سنة الماضية. وبذلك فإن كل مليون برميل نفط عراقي يصاحبه ٦٠٠ (مقمق) غاز. في عام ٢٠١٤ وحتى اذا صدقت تخمينات الشهرستاني المبالغ بها بوصول العراق الى طاقة إنتاجية مقدارها ٦,٥ مليون برميل نفط يوميا فإن كمية الغاز المصاحبة له لاتزيد على ٣،٩٠٠ (مقمق)، أي اقل من نصف حسابات الشهرستاني. حتى تصل كميات الغاز المصاحب لانتاج النفط الى ٨،٠٠٠ (مقمق) فإن الإنتاج النفطي يجب ان يصل الى ١٣,٣٣ مليون برميل يوميا. أيضاً لحد هذه اللحظة لم يوقع العراق عقدا واحدا من عقود تجميع الغاز المصاحب للنفط ، في حالة توقيع العراق هذه العقود غدا وهذا مشكوك بأمره فإن العراق لن يكون باستطاعته تجميع وتصفية وتجفيف وكبس الغاز ونقله الى وسائل استخدامه قبل عام ٢٠١٥.

أما بشأن وضع الطاقة الكهربائية، أوضح الشهرستاني: إن وزارة الكهرباء وضعت خطة بدأتها عام ٢٠١١ لتوفير الطاقة الكهربائية وهناك مايزيد على (٢٠) مشروعاً لمحطات توليد جديدة، مبينا ان مراحل التعاقد بهذه المشاريع الجديدة والتي تزيد طاقتها الاجمالية على (١٥) ألف ميغا واط وصلت الى مراحل مختلفة، وتابع الشهرستاني: بموجب الخطة، أن نسبة تجهيز الطاقة الكهربائية سترتفع من (٣٧ بالمئة) حاليا، أي بمعدل ٨ ساعات تجهيز، إلى تغطية كاملة للطاقة في عام ٢٠١٣. أيضاً أضاف الشهرستاني: ان معدل انتاج العراق حاليا من الطاقة ٧ آلاف ميغا واط يضمنها ألف ميغا واط يستوردها العراق، بينما معدل احتياجاته يصل الى ١٢ الف ميغا واط. لقد قلبت تصريحات الشهرستاني هذه يمينا وشمالا ووجدتها تفتقر الى ابسط ابجديات علم الرياضيات حيث:

اولا: ٨ ساعات تجهيز تعني نسبة تجهيز مقدارها ٣٣ بالمئة وليس ٣٧ بالمئة.

ثانيا: ان كان معدل احتياجات المنظومة ١٢ الف ميغا واط وكانت معدلات انتاجية الوزارة ٧ آلاف ميغا واط ،فهذا يعني معدل انتاج مقداره ٥٠ بالمئة في حالة احتساب ١،٠٠٠ ميغا واط كخسائر حرارية في المنظومة.

ثالثا: ان كنا لانزال في مراحل التعاقدات، لا اعرف كيف استنتج الشهرستاني امكانية تشييد مشاريع جديدة طاقتها الانتاجية ١٥ الف ميغا واط في فترة قياسية لاتزيد على ٢٤ شهرا.

رابعا: ان كانت خطة الوزارة لحل ازمة الكهرباء قد بدأت عام ٢٠١١، ماذا كانت تفعل وزارة المالكي مابين ٢٠٠٦-٢٠١١؟. فهل كانت في اجازة مرضية مثلا؟ وماذا كان يفعل الشهرستاني نفسه عندما تسلم وزارة الكهرباء بالوكالة لاكثر من ١٢ شهراً؟

بعد ٢٤ ساعة من تصريحات نائب رئيس الوزراء للطاقة، وعد وزير الكهرباء رعد شلال خلال وضعه حجر الاساس لإضافة أربع وحدات جديدة لمحطة القدس الغازية بانهاء ازمة الكهرباء بحلول عام ٢٠١٥، مشيراً إلى وجود مشاريع قيد الانشاء والتقاعدات تصل قدرتها الاجمالية الى ٧،١٥٠ ميغا واط. فبمن نصدق؟. نائب رئيس الوزراء يصر على انهاء الازمة عام ٢٠١٣ بينما يصر وزير الكهرباء على انهائها عام ٢٠١٥. نائب رئيس الوزراء يقول عن وجود مشاريع قيد التعاقدات مقدارها ١٥ الف ميغا واط بينما وزير الكهرباء يضع هذه الرقم عند ٧ آلاف ميغا واط.

ايضا خلال توقيع عقد مع شركة (اس تي اكس الكورية) بحضور رئيس الوزراء ووزيري الصناعة والكهرباء، اعلن وزير الكهرباء رعد شلال على هامش حفل التوقيع: ان العقد الموقع يتضمن تجهيز العراق بـ (٢٥) محطة كهربائية تنتج (٢،٥٠٠ ميغا واط). وأشار الى ان العمل بهذه المحطات (مولدات ديزل قدرة الواحدة التصميمية ٤,٢ ميغا واط) سيبدأ بشكل عاجل وسيكون آخر محطة يتسلمها العراق خلال صيف العام المقبل. منوها الى ان هذا العقد يجعل القدرة على تزويد المواطنين بـ (١٦) ساعة يوميا من الطاقة الكهربائية خلال عام ٢٠١٢. ان كانت انتاجية العراق الحالية والتي تقدر بـ ٧،٠٠٠ ميغا واط بضمنها ما يتم استيراده من ايران تكفي لتجهيز ٨ ساعات كيف لهذه الـ ٢،٥٠٠ ميغا واط حتى في حالة اشتغالها بعامل سعة ١٠٠ بالمئة سوف تغطي وحدها ٨ ساعات اضافية. حسب رياضيات الجمع والطرح، فإن هذه القدرة الاضافية تكفي لتغطية ٢,٨ ساعات اضافية مما يرفع ساعات التجهيز الى ١٠,٨ ساعات في صيف ٢٠١٢ في حالة اشتغالها بعامل سعة مقداره ١٠٠ بالمئة وليس ١٦ ساعة. اما اذا اشتغلت هذه القدرة الاضافية بعامل قدرة تشغيل وزارة الكهرباء (٣٠ بالمئة) فانها كافية لتغطية ساعة اضافية واحدة ، اي وصول ساعات التجهيز الى ٩ ساعات في اليوم.

خلال الخمس سنوات الماضية أتابع أزمة الكهرباء حيث كل سنة تخرج علينا وزارة الكهرباء بأنباء مفرحة مفادها دخول وحدات انتاج جديدة بقدرة ١،٠٠٠-١،٥٠٠ ميغا واط اضافة الى اعادة وحدات قديمة بعد اتمام عقود صيانتها واعادتها الى موثوقيتها وجاهزيتها التصميمية مما سوف يردف المنظومة بـ (٩٠٠-١،٥٠٠ ميغا واط). هذه الكليشة تكررت كل عام منذ عام ٢٠٠٦. مثال على ذلك تصريح وزير الكهرباء رعد شلال خلال احتفالية توقيع العقد الكوري عندما اشار الى ان هناك وحدات توليدية داخلة حاليا ضمن برنامج الصيانة تصل قدرتها الى ١،٥٠٠ ميغا واط ستدخل الخدمة مطلع حزيران ٢٠١١. ولكن عندما ننظر الى كمية الكهرباء المنتجة نجدها ما زالت (تتطوطح) عند الرقم ٦،٠٠٠ ميغا واط. فإن كانت كل سنة ومنذ ٢٠٠٦ يتم اضافة ما يقارب ٢،٠٠٠-٣،٠٠٠ ميغا واط من وحدات جديدة وتأهيل وحدات قديمة اين تذهب هذه القدرات الاضافية؟. لو جمعت الارقام التي اعلنتها وزارة الكهرباء خلال الخمس سنوات الماضية للوحدات المضافة والمؤهلة لأصبح العراق يصدر الكهرباء. لو لم يكن اختصاصياً كهربائياً لقلت ان هذه القدرات المضافة يتم تحميلها بصهاريج وتهريبها الى الخارج مثلما يهرب النفط العراقي ومشتقاته. أيضاً بما ان المادة لها مادة مضادة في حالة التقاء الاثنين فان إحداهما تلتهم الاخرى. الى ذلك واستنادا إلى نظرية النقيض فأن كهرباء العراق يبدو أنها تحتوي على كهرباء وكهرباء مضادة لها، حيث يبدو ان كهربائية الوحدات المضافة على نقيض مع كهربائية الوحدات العاملة، لذلك فإن القدرات المضافة تتفاعل مع القدرات العاملة مما ينتج عنه زيادة سالبة او نقص في كمية الكهرباء المنتجة. نصيحتي لوزارة الكهرباء هو عزل المنظومة الوطنية الى منظومتين، الأولى ترتبط بها الوحدات القديمة العاملة والثانية تربط بها وحدات الانتاج الجديدة. للاسف لاتحل ازمة الكهرباء مادام نوري المالكي رئيسا للحكومة العراقية حيث ازمة الكهرباء لاتحل بالوعود الزائفة والمشاريع الفاشلة وابر الحقن والفساد والحجج والاعذار.

★ مشغان، الولايات المتحدة الامريكية

الثورات الشعبية العربية

الخرائط والأسرار والحروب المحتملة

علي حسن الفواز

يبدو ان ما يجري من تحولات عميقة في الشرق الأوسط والعالم العربي، تجاوزت ما هو عفوي في أنماطها الثورية والاجتماعية، تجاوز حتى الحدود المسموح لها بالوصول إليها، قبل أن تتحول إلى ثورات عميقة وطاردة لأشكال الصراع التقليدية، والتي يمكن ان تهدد القلاع والحصون والممالك النفطية والسياسية وطرق الحرير، حتى لا يكون الطريق مكشوفا ومباحا للوصول الى دولة (اورشليم)، او باعثا على إنتاج ثوار من العيار الثقيل، على طريقة تشي جيفارا، او حتى مجالات سياسية قد تنمي الإحساس بقوة التحول، والرغبة في صناعة ديمقراطيات خارجة على المواصفات الأمريكية.

معطى هذه التحولات بات خاضعا لتجاذبات مثيرة، بعضها ينسحب الى زحمة التحليلات السياسية للظواهر والدوافع التي أسهمت في تشكيل ملامح ما رافقها من تغايرات ومفارقات، بكل استحقاقاتها الواقعية، وما يرتبط بها من خلفيات، ولعل من اكثر العناوين إثارة في هذا المعطى هو طبيعة هذه التحولات وخصوصية أسئلتها، وهل هي ثورات حقيقية؟ ومن يقف خلفها؟ والى أيّ مدى ستواصل زحفها الشعبي المتفجر؟ وهل يمكن الاستفادة مما تحقق في مصر وتونس من دروس وعبر؟ وهل ان هذا المتحقق في هاتين الدولتين يمكنه ان يصنع ظواهر سياسية فاعلة وقارّة لشكل الدولة الديمقراطية والعادلة وشكل المجتمع الآمن؟ وهل يمكنه أيضاً ان يؤطر العملية السياسية الجديدة فيهما بإطار يستوعب طبائع الحراك السياسي المتفجر، ويضبط موازين الإشكالات والتعقيدات الاقتصادية والهوياتية التي تعيشها، خاصة الدولة المصرية ذات العمق التاريخي والديموغرافي في المنطقة؟

ان ظواهر الثورات الشعبية في المنطقة اضحت تمثل ظاهرة حقيقية لاحتجاج سياسي وأخلاقي على ما يجري في الواقع، وعلى الأدوار السيئة التي قامت بها أنماط السلطات المحكومة بالعسكر والادلجة والقوة الأمنية، والتي صنعت طوال أكثر من نصف قرن دولا مشوهة، وحشودا من الفقراء والجياع والمؤسسات الهشة، فضلا عن هشاشة البنى التنموية، وضآلة القيمة الحضارية والمدنية لمفهوم الدولة والعدل الاجتماعي والحقوق والحريات والمساواة وقيم السلم الأهلي، مقابل التغوّل غير العقلاني لصناعة نموذج السلطة القامعة والمهيمنة بنزوعها الابوي، المحمول على اواهام ولي الامر والتضليل بالمقدس، والتي انكشف بريقها الخادع مع اول اصطدام حقيقي مع المطالب الحقوقية التي تطالب بها قطاعات واسعة من الجمهور، إذ أن هذا الجمهور لم يعد هو الجمهور الخاضع لشعارات الحشد، والفرقة الناجية، بقدر ما أضحى جمهورا يملك وعيا استثنائيا بأنسنة الدولة والحقوق والحريات، وان طرائق الحكام والملوك التي كانت تنهب ثروات البلاد والعباد لم تعد تطوى في السر، وبعيدة عن الأنظار، مثلما لم يعد هذا الجمهور يؤمن بنظرية نصف الإشباع، مقابل الولاء، أو نصف الحرية مقابل نصف الاستبداد، ولم يعد يقتنع بان دم الملوك ازرق وان دمه (بمبي)

واحسب ان ما جرى ومايجري الان في دول كانت تراهن على قوة امنها في الداخل مثل مصر وتونس والسعودية والبحرين، يكشف عن هول هذه الخدعة، وان فضاضة السلوك المنافي لأبسط حقوق الإنسان وآدميته يكشف هو الآخر عن جوهر أزمة هذه السلطات التي باتت الآن عارية أمام منظمات حقوق الانسان الدولية، وامام وسائل الإعلام، وأمام جمهورها الذي فقد شرط ولائه القديم للحاكم والسلطة والايديولوجيا ونظرية الدم الأزرق..

دولة الاتحاد السوفيتي والدولة العربية..

أن القوة التي خرج بها الاتحاد السوفيتي مابعد الحرب العالمية الثانية، وضعته في مصاف الدول الصانعة للحريات الكونية، والذي أسهم في القضاء على النازية، وتحقيق حلم الشعوب في البحث عن جغرافيا آمنة للسلام والإشباع والرفاهية، ولكن طبيعة النظام تحمل معها عوامل إحباطها، فليس الماركسية هي التي أسقطت دولة غورباتشوف، وإنما القراءة المشوهة لهذه النظرية وترحيلها السيّئ من الفلسفي والمعرفي الإنساني الى السياسي والايديولوجي الضيقين، هو العامل القهري الذي صنع لها أبطالاً ورجال امن وعسكرتاريا وحروباً باردة وساخنة وأزمات عميقة وصراعات داخلية أكلت روح الفكرة، وجردت ثياب الثوري لتلبسه ثياب الجنرال، وهذا ما أسهم في صناعة النهاية التراجيدية للدولة الكبرى، وبالتالي وضع الصراع الكوني أمام مفترق طرق، واذ نستعيد هذا النموذج في التعاطي مع مفهوم الدولة العربية التي ظل يحكمها الاستبداد، والتي جردت هي الأخرى أحلام الناس الطيبين وأخذتهم الى الجغرافيا الواهمة، مثلما أعطت للملك والحاكم جرعات عالية من الأوهام بان ما يحدث هو صناعة منزلية، وان الدول هي معسكر خلفي للبيت العائلي، هذه الأوهام تشبه إيديولوجيا العسكرة عند حكام الاتحاد السوفيتي السابق الذين اكتشفوا متأخرين ان النار كانت تغلي (القدر) خاليا كما قال غورباتشوف ذاته، وان لاشيء يعصم من مواجهة الناس الذين أدركوا أيضاً ا ان السلطة كانت تخدعهم بالأوهام. نموذج السلطة العربية كان هو الآخر يطبخ الهواء، ويصنع السجون اكثر مما يصنع المدارس، ويصنع من الأوهام والحشود والمريدين أكثر مما يصنع من حقول الحنطة، وهذه المعادلة المختلة هي التي صنعت الثقب العميق في (بيت الدمية) والتي فجرت احتجاجا شعبيا وغضباً مكبوتا، وسيلا بات هو الأكثر اقتحاماً لحصون الرمل التي تتحصن بها الدولة القديمة. البعض من أصحاب هذا النموذج حاول استدراك ما يجري فأفرط في تضخيم البناء الأمني لدولته الأمنية أصلا!! وراح يصطنع أعداء من نوع آخر، أعداء طائفيين وأعداء امبرياليين، وأعداء شعراء، وأعداء إعلاميين ليبرر قسوة الصناعة الأمنية، في رغبة واهمة لاستعارة الدور المعروف في القصة القرآنية لعصمة الجبل الذي لم ينقذ ابن النبي نوح من الطوفان العاتي..

صناعة العدو، وصناعة الحصن الأمني، ومحاولة الإيهام بنوع من القوة السياسية لم تعد ذات جدوى، دونما إيجاد معالجات داخلية وإصلاح حقيقي، تعيد التوازن الإنساني للإدارة السياسية ولمفهوم الحكم، وتمنح الناس حقوقهم الشرعية والوضعية، مثلما ان تلك الصناعات باتت تهدد المجتمع الدولي بصراعات مخيفة، صراعات غير محسوبة، وباعثة على ارتكاب المزيد من الحماقات، وطبعا تحت رقابة غربية وأمريكية تدرك ان هذه الأزمات وحتى الحروب هي المشروع القادم الذي يحتاج الى ضبط والى سيطرة، لأنه سينهي الأزمة التقليدية العربية الإسرائيلية، ويضع محلها الصراع العربي الإيراني، مثلما سيضع الجغرافيا الاثنية في المنطقة تحت أوهام القنابل الموقوتة للصراعات الاثنية شيعية-سنية، او إسلامية-مسيحية او عربية- امازيغية وغيرها.

هوية الثورات وحساباتها..

في ضوء هذا التداعي ستكون الثورات الشعبية التي وضعت الرقابة الغربية الأمريكية أمام حراجة كبيرة، وأمام لعبة رصد من نوع آخر، فهي إذ دعمت الحراك السياسي في مصر وتونس، فإنها ظلت تمارس دور نصف المتفرج في ليبيا، ودور المتفرج الكامل في اليمن وسوريا والبحرين، وربما دور محرك الدمى، الذي يمد أصابعه هنا او هناك، ليؤجج ويهدد ويعاقب ويدعم ويتحدث بلغة تتزاوج فيها الكياسة الدبلوماسية مع لغة الوعيد..

أزمة الثورات والمواقف منها باتت هي الرهان القادم، خاصة ما يحدث في البحرين واليمن، لان ما يحوط بهذين البلدين من أزمات داخلية هو الذي يصنع أشكال السياسة الخارجية التي تدار بها موازين القوى والصراعات، والسعي إلى تشكيل ملامح لعالم جديد وخارطة جديدة للمنطقة، خاصة مع توق أمريكا والغرب والسعودية لإحداث خرق كبير على الجبهة السورية، وتبديل هوية الجامعة العربية الى منظومة لها توصيف آخر، وحساسيات أخرى يمكن أن تشكل عامل ضغط على إيران وحزب الله وحماس، وربما مد الجسور مع تركيا لخلق عالم عربي شرق أوسطي يمكن إدارته بعيدا عن الثورات التي باتت تقف أمام مرحلة ما بعد هذه الثورات والحاجة للتخلص من الأزمات والأعباء التي تتداعى في المرحلة التالية، والذي جسده اوباما في خطابه الأخير حينما حدد طبيعة المساعدات إلى مصر وتونس، مع الحديث عن أمور عالقة، لكنها ليست عالقة، إذ أنها ستكون جزءا من لعبة السلطة الواحدة التي تطرحها أمريكا للمنطقة الساخنة، منطقة الثورات والطوائف والحرب المحتملة..